

الأوضاع السياسية في مدينة سوق الشيوخ كما وصفها الرحالة والمسؤولين الأجانب ١٧٦١ – ١٩٢٠م

أ. د. عماد جاسم حسن الموسوي

رئيس قسم التاريخ

كلية التربية للعلوم الإنسانية

جامعة ذي قار - جمهورية العراق



ملخص

مما لا شك فيه أن مصادر كتابة التاريخ لم تعتمد نوعاً واحداً أو مظهرًا معيناً وإنما امتازت تلك المصادر بتعدددها وتنوعها من أجل الوصول إلى الحقائق التاريخية، وبذلك فإن كتب الرحلات ومذكرات المسؤولين الأجانب تُعدّ مصدراً مهماً لكتابة تاريخ المدن والبلدان في وقت ازدهرت فيه حركة التنقل والترحال والتي وصلت منها الكثير إلى مناطقنا العربية والتي تدفعها أسباب متعددة لسنا بصددنا، ونتيجة لذلك حاول بحثنا تقصي ومتابعة كتابات أولئك الرحالة والمسؤولين الأجانب الذين زاروا مدينة سوق الشيوخ التي تُعدّ من أقدم الحواضر العراقية في جنوب البلاد، إذ ركز البحث على الأوضاع السياسية في تلك المدينة منذ نشأتها في عام ١٧٦١ وما دار فيها من أحداث وتطورات ومشاركتها الفاعلة في أحداث العراق بصفة عامة، كما تابع البحث كتابات أولئك الرحالة وأيضاً المسؤولين الأجانب الذين كانت لديهم تقارير عن ما يحصل في تلك المدينة من تطورات سياسية، وأهمية موقع تلك المدينة لم يغفل الرحالة في الكتابة عن موقعها المهم الذي تم إيضاحه في بداية البحث، كذلك تطرقنا إلى الصراعات الداخلية التي كانت تحصل في تلك المدينة من أجل النفوذ والسيطرة على إمارة المنتفك باعتبار أن مدينة سوق الشيوخ كانت مركزاً لتلك الإمارة، فضلاً عن ذلك فقد تناول البحث مساهمة تلك المدينة في الإخاطر الخارجية التي كانت تهدد العراق ومساهمتها في التصدي للغزوات التي كانت تحصل. أما بالنسبة إلى المنهج الذي تم اعتماده في كتابة البحث فهو المنهج الوصفي والتحليلي مع الالتزام بالتسلسل التاريخي للأحداث. وكان من أبرز النتائج التي خلص إليها الباحث هي أن كتابات الرحالة والمسؤولين الأجانب كانت ذات فائدة كبيرة في تدوين تاريخ تلك المدينة، وعلى الرغم من ذلك لكن هذا لا يعني وجود أخطاء وهفوات وقع فيها أولئك الرحالة بحكم عدم معرفتهم بالمنطقة جيداً أو لمرورهم السريع، ومن ثمّ فإن كتاباتهم ربما يشوبها بعض الشك، ولكن الباحث استطاع التغلب على ذلك من خلال تصحيح الأخطاء التي وردت في تلك الكتابات.

كلمات مفتاحية:

تاريخ العراق الحديث، كتابات الرحالة، سوق الشيوخ، السيطرة العثمانية، الاحتلال البريطاني

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ٣١ يوليو ٢٠١٧
تاريخ قبول النشر: ٠٩ ديسمبر ٢٠١٧

DOI 10.12816/0054802

معرّف الوثيقة الرقمي:

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

عماد جاسم حسن الموسوي، "الأوضاع السياسية في مدينة سوق الشيوخ كما وصفها الرحالة والمسؤولين الأجانب ١٧٦١ - ١٩٢٠"، دورية كان التاريخية، - السنة الحادية عشرة - العدد الثاني والأربعون، ديسمبر ٢٠١٨، ص ١٠٦ - ١١٧.

مقدمة

رحلاتهم للبلاد التي يقصدونها فهي إما للتبشير أو للتنقيبات الأثرية أو للسياحة والمغامرة وحسب الاستطلاع، أو للأغراض التجارية والتمثيل الدبلوماسي أو لأغراض فنية أو عسكرية أو طبية أو علمية، ولذا فإن لونها ذكر أنه ما بين المدة (١٥٥٣ - ١٩١٤) مر بالعراق ما يقارب ثمانية وتسعين رحالة نتج عنها تقارير ومقالات مفصلة ومسهبه كلها تصف العراق وأوجه الحياة فيه بطريقة أو بأخرى ويتعدد أصول

يُعدّ أدب الأسفار والرحلات من أمتع فصول الأدب وأكثر مؤلفاته رواجاً وأحسنها قبولاً لدى القراء لما لها من أثر في نفس القارئ تجعله يتصور أنه يعيش تلك الحياة ويستمتع كثيراً بقراءتها. وعلى الرغم من أهمية هذا النوع من الكتابة، إلا أن هناك غايات وأغراض كان السياح والرحالة يبتغونها في

السيطرة العثمانية أو الاحتلال البريطاني وصولاً إلى ثورة العشرين.

أولاً: موقع سوق الشيوخ الجغرافي وأهميتها في كتابات الرحالة الأجانب

تقع مدينة سوق الشيوخ على جانبي نهر الفرات تحت المدينة تقريباً التي أخذ اسمه منها، ويحده من الشمال شطيرة العمارة والقرنة من الشرق ومن الجنوب صحراء الشامية والناصرية^(١) من الغرب وهي أحد أقسام سنجق المنتفك التابع لولاية البصرة من العراق التركي^(٢) وذكر اداموف^(٣) عن موقع المدينة وامتدادها بالقول (أنها تقع على الضفة اليمنى، أي الغربية من نهر الفرات في منتصف الطريق تقريباً بين القرنة ومصب شط الحي في الفرات على بعد ٤٠ كم^(٤) إلى اسفل الناصرية بناها أحد شيوخ المنتفك^(٥) قبل مائتي سنة، ثم أخذت المدينة بالنمو بسرعة فامتدت وأصبح محيطها خمسة أميال وعدد سكانها يزيد على عشرة آلاف نسمة).^(٦)

وقد أشار الرحالة جيمس فريزر^(٧) إلى ذلك الامتداد والسعة الكبيرة التي صارت عليها مدينة سوق الشيوخ وأصبحت معها مركزاً لعشائر المنتفك، إذ يقول (من السماوة إلى البحر - يقصد بذلك الخليج العربي - تعود البلاد كلها من دون منازع إلى عشيرة المنتفك العظيمة)^(٨) وأؤكد نيبور^(٩) ما ذكره فريزر بخصوص اتساع وامتداد مدينة سوق الشيوخ إذ يقول (تعود إلى قبيلة المنتفك تقريباً كافة القرى والمدن الصغيرة الواقعة على الساحل الغربي للفرات وشط العرب من البصرة إلى العرجة،^(١٠) ولها مثل هذه الممتلكات في القسم الكائن على الساحل الشرقي للنهر والممتد من القرنة إلى نفس المسافة باتجاه الشمال)^(١١) ويقصد بذلك مدينة سوق الشيوخ لأنها تقع شمال القرنة. وفي السياق ذاته، فإن المس بيل^(١٢) جاءت بنفس الأوصاف السابقة القاضية بسيطرة قبائل المنتفك على مناطق واسعة ضوعها لسيطرتها، حيث تذكر (يشمل الاتحاد العشائري المسمى المنتفك الأراضي الواقعة على نهر الفرات والممتدة من الجزائر التي كانت تدعى سابقاً الجبايش إلى الدراجي ومن شط العرب الغراف حتى كوت الحي شمالاً)^(١٣). ويبدو أن مدينة سوق الشيوخ كانت في تطور مستمر بعد تأسيسها^(١٤) ويدل على ذلك ما ذكره الرحالة الإنكليزي جاكسون^(١٥) الذي زارها عام ١٧٩٧ أثناء رحلته من بغداد إلى البصرة فقد وصفها بالمدينة الكبيرة وذلك بالقول (وعند حلول مساء يوم الأربعاء ٢٨ حزيران

وأجناس أولئك الرحالة فمنهم البرتغالي والألماني والفرنسي والإيطالي والهندي وغيرهم.

وبما أن العراق له حضارة عريقة يمتد عمرها إلى آلاف السنين فإن العديد من مدنه لها امتداد تاريخي، وبذلك فإن أغلب المدن العراقية قد زارها الرحالة والمسؤولين الأجانب وإن الكثير من تلك المدن قد ظهرت عنها دراسات متخصصة تتحدث عن أوصاف وكتابات الرحالة الذين زاروا تلك المدن لا سيما بغداد والبصرة والموصل والحلة، إلا أن مدينة سوق الشيوخ التي تُعدّ من أقدم وأعرق المدن في جنوب العراق لم تحظ بدراسة متخصصة في مثل هذا المجال على الرغم من الكتابات العديدة التي تناولت تاريخ مدينة سوق الشيوخ، لذا فإن هدف الدراسة هو بيان المعلومات التاريخية التي كتبها الرحالة والمسؤولين الأجانب عن هذه المدينة منذ تأسيسها وحتى عام ١٩٢٠ الذي يتوقف عنده البحث وأحداث ثورة العشرين التي شاركت فيها هذه المدينة.

يلقي البحث الضوء على تصورات وكتابات الرحالة والمسؤولين الأجانب الذي زاروا مدينة سوق الشيوخ في مراحل تاريخية مختلفة ولأسباب ودوافع مختلفة أيضاً بعضهم مر بها كطريق يصل من خلاله إلى المكان الذي يقصده وذلك لأنها تتميز بموقع استراتيجي وجغرافي مهم يمر من خلاله الطريق النهري وحتى الطريق البري مما يسمح للقوافل التجارية والمسافرين في التوقف عنده للتزود بالماء والطعام وكذلك للاستراحة فيه ثم يكمل مشوار سفره إلى حيث يقصد، إذ هي محطة استراحة وفي أحيان أخرى يأتي أولئك الرحالة وهم يهدفون إلى جمع المعلومات الدقيقة والتفصيلية عن أحوال تلك المدينة وتدوين ما يرونه ويشاهدونه، إذ يجمعون معلومات عن المناطق الشرقية التي كان الأوروبيون يطمحون للوصول إليها والسيطرة عليها طمعا في ثرواتها، ولذا فإن هذا النشاط قد ازداد في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر والبعض الآخر يأتي بمهمة حكومية لتنفيذ مخططات تخدم مصالح تلك الدول.

يتضمن البحث عدة محاور يأتي في مقدمتها موقع المدينة الجغرافي وأهميتها والعوامل التي ساهمت في جعلها مركزاً لإمارة المنتفك ومن ثمّ محطة للقوافل التجارية ثم يتطرق البحث إلى الأوضاع السياسية التي دونها وذكرها الرحالة والمسؤولين الأجانب عند زيارتهم لسوق الشيوخ، فضلاً عن بيان المعارك التي حصلت أو خاضها أبناء هذه المدينة عند مواجهتهم للأخطار الخارجية، وكذلك دور هذه المدينة في الأحداث التاريخية التي مر بها العراق خلال

الشيوخ احدى المحطات التي تتوقف عندها القوافل التجارية للاستراحة والمبيت وشراء الطعام وخزن بضاعتهم وتبديل ابلهم المريضة وشراء علف لحيواناتهم).^(٢٣) الواقع أن مركز المدينة المهم، دفع أغلب السفن المارة بنهر الفرات والتي لا تعمل بالتجارة فقط بل التي تحمل الأشخاص ولمختلف الأغراض إلى التوقف في سوق الشيوخ وهذا ما يشير اليهم برترام توماس في مذكراته وعندما كان فيها ويقف على ضفة نهر الفرات ويلاحظ السفن المارة بالنهر (هناك المهيلة وهي مركب نهري ضخمة تنزلق تحت شراع واحد من الجنفاص وراية الشبيعة الخضراء ترفرف على ساريتها وشحناتها المختلفة من العرب والفرس والزوار يتجهون شمالاً إلى الأماكن المقدسة في كربلاء والنجف ويتجمعون على ظهرها، فضلاً عن صناديقها المحملة بالجنث (التوابيت) في طريقها إلى الجنة).^(٢٤) ومما تجدر الإشارة إليه أن توماس يخطأ هنا إذ أن الموتى يتم نقلهم ليس إلى الجنة وإنما إلى مدينة النجف ليتم دفنهم هناك قريباً من مرقد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

وفي السياق ذاته، يلاحظ أن بعض السفن التي تحمل السواح والبضائع تتوقف في سوق الشيوخ وتتجمع ومن ثم تبدأ رحلاتها منه مجتمعة إلى المناطق التي تقصدها، وهذا ما نقله جاكسون بالقول (لقد إنهمك دليلنا الآن في اصطحاب زورق أخر معه إلى بغداد ويضم هذا الزورق عدد من باللات الأقمشة المستوردة من البنغال كما يضم امرأة أمريكية ومعها ولدها البالغ من العمر ستة عشر عامًا وابنتها أحدهما في الرابعة عشر والثانية في الثانية عشر من العمر).^(٢٥) بالإضافة إلى ذلك، فإن تلك الأهمية البالغة لمدينة سوق الشيوخ يؤكدها لوريمر^(٢٦) في بداية القرن العشرين عندما يقول (إن مدينة سوق الشيوخ مدينة وبلدية هامة في العراق التركي، ويقع أغلبها على الضفة اليمنى لنهر الفرات).^(٢٧) ويتضح مما سبق أن الظروف الطبيعية والجغرافية التي تميزت بها مدينة سوق الشيوخ من انبساط تربتها ووقوعها على نهر الفرات وقربها من البادية جعلها من المدن المهمة في ذلك الوقت الأمر الذي ساهم في أن تكون مركز استقطاب القبائل والعشائر لغرض الاستقرار فيها.

ثانياً: الأوضاع السياسية كما وصفها الرحالة والمسؤولين الأجانب

مما لا شك فيه أن كتابات الرحالة والمسؤولين الأجانب عن مدينة سوق الشيوخ لم تسجل جميع الحقائق والوقائع

بلغنا مدينة كبيرة جداً على الضفة اليمنى من نهر الفرات تدعى سوق الشيوخ).^(١٦)

أما عن المسافة بينها وبين بغداد، فإن أبي طالب خان الذي زار العراق عام ١٧٩٩ يعطي وصفاً تقريبيًا لتلك المسافة بالقول (بعد أن غادرنا بغداد بالمساء أخذ الملاحون يجذفون ليل نهار فبلغنا سوق الشيوخ وهي على مسافة مائة وخمسين ميلاً بالتقريب وهي في منتصف الطريق إلى البصرة، وهذه المدينة هي المقام الدائم لقبيلة المنتفك التي تسكن الصحراء بين مدينتي سوق الشيوخ والبصرة).^(١٧) أما عن طبيعة المناخ في مدينة سوق الشيوخ فيكفي أن يلخصه الحاكم البريطاني فيها برترام توماس^(١٨) (Bertram.s. Thomas) في وصفه للمناخ بكونه قد عاش في المدينة لمدة عام وبالتالي فإن انطباعاته عن المناخ تكاد تكون صائبة فيذكر (أنها منطقة غرينية سهلية ذات شمس محرقة، لقد كانت الطبيعة في واحدة من أكثر أمزجتها صرامة وتجهما، والسهول هذه هي هضبة الرافدين، الأشهر الخمسة من مايو (أيار) إلى أيلول درجة حرارة الظل قلما تتحسن أو تصبح أقل من ١١٥ درجة فهرنهايت، أما في الليل فتكون درجات الحرارة ٣٠ - ٤٠ ° وهي درجات حرارة تُعدّ أقل حرارة أو تشعر الإنسان ببعض اللانتعاش).^(١٩) ويبدو أن برترام توماس قد وصف مناخها في فصل الصيف، لكن تايلر^(٢٠) وصف مناخها في فصل الشتاء بالقول (عندما كنا نسير كان الجو باردًا جدًا وعند الصباح رأينا آثار الانجماد على الأديم - الأرض)^(٢١) ويتضح من ذلك أن الطقس في سوق الشيوخ كان باردًا في الشتاء.

ومما لا شك فيه أن موقع مدينة سوق الشيوخ كان مميزًا مما جعلها منطقة مهمة دفعت القبائل إلى الاستقرار فيها والمتاجرة معها، وبالنظر لتلك الميزة التي انفردت بها سوق الشيوخ عن غيرها من المناطق والمدن القريبة منها، يلاحظ أن الكثير من الرحالة والمسؤولين الأجانب قد تحدثوا عن تلك الأهمية، ويتحدث عنها الكسندر اداموف بالقول (كانت سوق الشيوخ مدينة مهمة وركز للقبائل للتزود بما تحتاجه، إذ كان البدوي يستطيع أن يجد فيها كل ما هو ضروري ابتداءً من السلاح الأبيض والأسلحة النارية والبارود والسروج وانتهاءً بالآرز والشعير والدخن والمصنوعات الأوربية والبن ومختلف اللوانى البسيطة وما شابه ذلك من البضائع)^(٢٢) ويبدو من ذلك أن مدينة سوق الشيوخ كانت مدينة عامرة بمختلف السلع والبضائع التي يحتاج الناس إليها وأنها منطقة مهمة للمتاجرة والتبضع ويؤكد تايلر تلك الأهمية بالقول (أن سوق

وفي السياق ذاته، يضيف نيبور عن تلك الأحداث (إن) سليمان كهيا تلقى أمراً بإعادة سعدون أسيراً إلى بغداد وكان الغالب يريد من المغلوب إبداء بعض الاحترامات، لكن الذي وُلِدَ حرّاً لم يشأ أن يتفهم هذا الأمر، فبعد أن عدّد أسماء كثيرة من أجداده سأل سعدون الكهيا الذي يجهل حتى والده – كان الكهيا كرجياً بالأصل، بيع أسيراً في شبابه – كيف يسوغ له طلب مثل هذا الذل من عربي أصيل وقد اغضب هذا الأمر سليمان إلى حد جعله يأمر بقطع رأسه على الفور حيث أرسله إلى الباشا إشارة لانتصاره).^(٢١) ويتبين من ذلك مدى الإصرار والعزيمة التي تمسك بها الشيخ سعدون وعدم خضوعه وإذلاله للأوامر سليمان الكهيا الذي عده بأنه لا أصل له ما أدى أن يدفع بحياته بسبب ذلك الموقف كذلك يتضح مدى قسوة وبطش الولاة العثمانيين للبناء العشائر الذي يقفون بوجه السلطة ولا ينفذون أوامرها، الأمر الذي تميزت به مدينة سوق الشيوخ خلال تلك المرحلة التاريخية.

وتابع نيبور تلك الأحداث فيقول (بعد تلك الحادثة رأى بقية الشيوخ أن من الأرجح الآن الانقياد له، وقد جاءت إليه في يوم واحد فقط بين خمسة عشر وثمانية عشر شخصاً من أشرف هذه القبيلة وأبدوا رغبتهم في التفاهم مع الباشا، إلا أن سليمان عاد ففكر أنه ليس في استطاعة أن يجمع بسهولة مثل هذا العدد من الشيوخ معاً تارة أخرى، فأمر بقطع رؤوس هؤلاء عن أزرهم وبذلك ضعفت عشيرة المنتفك، بحيث إنها لم يتجرأ حتى الآن على الثورة).^(٢٢) يبدو أن وصف الرحالة نيبور لم يكن دقيقاً، وإلا كيف يقوم مجموعة من الشيوخ بالذهاب للتفاوض مع شخص عدو لهم بل إنه أقدم على قتل زعيمهم، ألا أن المرجح عكس ما ذهب إليه نيبور في أنهم يريدون الانقياد له بل يمكن أنهم قد وقفوا موقفاً حازماً ورافضاً لسياسته وتصرفاته وقتله لزعيمهم وإلا كيف تفسر ما يقوله نيبور أنهم أرادوا الانقياد له، وهنا إن صدق نيبور في هذا الرأي فكيف يقدم على إعدام هؤلاء الشيوخ، إذا هنالك ارتباكاً واضحاً في رأي نيبور ولذا نستطيع القول أن أهداف السلطة كانت أضعاف إمارة المنتفك التي كانت في بداية نشأتها بعد أن جعلت من سوق الشيوخ مركزاً لها، فأخذت السلطة العثمانية تتخوف من تلك الإمارة وأخذت تخطط لإجهاضها وإضعافها، الأمر الذي يؤكد الرحالة في نهاية حديثه الذي يستدل منه أيضاً أنها كانت رافضة للحكم العثماني وتتحين الفرصة للثورة عليه.

والأحداث ولا سيما في الجانب السياسي وبالتالي فإنها لم تكن متكاملة، ولذا فإن الحديث هنا سيقصر على ما ذكره الرحالة والمسؤولين فقط دون الإشارة إلى الأحداث التاريخية التي ذكرتها مؤلفات الباحثين الذين تحدثوا عن تاريخ المنطقة أو مدينة سوق الشيوخ تحديداً، انسجاماً مع سياق البحث وتطابق موضوعه الذي يهدف إلى كشف كتابات الرحالة والمسؤولين الأجانب فحسب.

الواقع أن أغلب المؤرخين والباحثين يؤكدون أن تأسيس مدينة سوق الشيوخ يعود إلى عام ١٧٦١ والذي لم يتطرق إليه الرحالة الذين زاروا المنطقة إلا أن نيبور الذي بدأ رحلته من البصرة عام ١٧٦٥ ومر بمدينة سوق الشيوخ قد أعطى وصفاً ربما يكون دليلاً على الوضع السياسي السائد في تلك المدينة آنذاك والتي كانت تشكل ثقلاً كبيراً في المنطقة لكونها مقرّاً ومركزاً للأمرء المنتفك الذين حكموا تلك المناطق لمدة طويلة، وأن قوة إمارة المنتفك في سوق الشيوخ دفعت السلطة العثمانية إلى أن تطلب المساعدة منها في مواجهة التحديات الخارجية عليها وفي ذلك ذكر نيبور (عندما عجزت حكومة بغداد عن مواجهة التحديات التي أخذت تشنها إمارة بني كعب على البصرة، أرسل والي بغداد عمر باشا إلى سوق الشيوخ طالباً المساعدة منهم لأهل البصرة في صد هجمات بني كعب، فوافق الأمير عبد الله المانع على مساعدتهم وأرسل إليهم حملة عسكرية في عام ١٧٦٥ وتمكن من إنزال هزيمة في قوات بني كعب وقطع رؤوس قادتهم التي أخذت سوق الشيوخ تطوف برؤوسهم في مدينة البصرة وبعد أن زال خطر إمارة بني كعب من البصرة رجعت الحملة العسكرية إلى مقرها في سوق الشيوخ)^(٢٣) إلا أن ذلك لم يمنع السلطات العثمانية من أن تعاقب إمارة المنتفك وتستخدم معها الشدة والقسوة ويتحدث نيبور أيضاً عن ذلك القمع بالقول (ولا يذكر أن قمعت هذه القبيلة في أي وقت من الأوقات كما قمعت في عهد سليمان كهيا)^(٢٤) الذي أصبح بعددّ باشا لبغداد، وقد أسر أحمد باشا ذات مرة شيخ سعدون وهو أحد إخوان الشيخ عبد الله الذي يحكم الآن – أي عام ١٧٦٥ – لكنه أعاده ثانية مظهر كرم نفسه، بعد أن نبهه بوجود حفظ نظام القبيلة في المستقبل على شكل أفضل وعلى أن يؤدي الرسوم بصورة منتظمة، ولكن بعد مدة ثار الشيخ من جديد، فأرسل أحمد باشا على أثر ذلك صهره سليمان كهيا (أبو ليلة) لمقابلته وقد توفق إلى إخضاعه في مدة قصيرة بعدد قليل من الجند فاسر الشيخ مرة أخرى).^(٢٥)

بن محمد بن شبيب بن مانع الشبيب الذي حكم للمدة (١٧٦٠ - ١٧٨٥).^(٢٨)

ثالثاً: سوق الشيوخ وأحداث العراق في كتابات الرحالة والمسؤولين الأجانب

مما لا شك فيه أن إمارة بحجم إمارة المنتفك التي امتلكت من القوة والسلطة والنفوذ وامتداد على أراضي واسعة لا يمكن لها أن تغيب عن الأحداث السياسية التي مرت بها البلاد وألفت بظلالها على جميع المدن العراقية ومنها سوق الشيوخ وفي ضوء ذلك يذكر لونكريك أنه عندما حكم سليمان باشا ولاية بغداد كانت البلاد تعج بالحروب الأهلية، فضلاً عن الطاعون الذي أصابها، وفي عام ١٧٨٥ كان لدى سليمان باشا اثنين من مقربيه، فعين أحدهما وهو أحمد أغا (خادم سليمان الخاص) بوظيفة المهردار (حامل الأختام) وهو مملوكي فأصبح الشخصية الثانية بعد الباشا، ثم عينه برتبة ميرمران (أقل من درجة وزير) فأخذ أحمد أغا يحبك الدسائس ضد سليمان الشاوي (رفيق سليمان باشا الثاني) والذي أصدر سليمان باشا أوامره بمصادرة أملاكه وطرده خارج بغداد ففر إلى قبيلة التي أعلنت الثورة في الحال وظل الشاوي يعيش ما بين الخابور وضواحي بغداد فساداً، فأرسل الباشا قوة للقضاء على خصمه، غير أنه باء بالفشل، وإن حملة قوية ضد الشاوي أدت إلى تفريق أتباعه ومن ثم فر هارباً إلى الشيخ ثويني في سوق الشيوخ) حتى أن لونكريك يصف الشيخ ثويني (كان شيخ المنتفك العظيم هذا قد تمكن من إبقاء عشيرته الموالية هادئة مدة أعوام ستة كما أنه ساعد متسلم البصرة مساعدة جمة في الحركات التي دبرتها الحكومة على بني كعب عام ١٧٨٤).^(٢٩)

وفهم من ذلك، أن مدينة سوق الشيوخ لم تكن بعيدة أو منعزلة عن أحداث العراق، بل أنها كانت مركزاً مهماً لاستقطاب العديد من الشخصيات والعناصر غير الموالية للسلطة العثمانية والفاضبة عليها، وبذلك يمكن وصفها بأنها مركزاً للتخطيط للثورة ضد سلطة المماليك الذين تسلطوا على حكم العراق في ذلك الوقت. فضلاً عن ذلك فإن سوق الشيوخ لم تكن مركز استقطاب المعارضين للسلطة العثمانية بل أنها كانت مركزاً للاجئين من خارج العراق ولا سيما المناطق المجاورة على أثر الخلافات التي تحصل في ديارهم ومنها ما ذكره الرحالة فريزر (قيام دويحس بن عريعر وعبد المحسن بن سرداج، عندما أعلنوا عصيانهم على زعيم إمارة بني خالد سعدون بن عريعر، أرسلوا إلى سوق الشيوخ

الواقع أن تلك الأحداث التي تعرضت لها إمارة المنتفك لم تنهها عن مواجهة الأخطار الخارجية التي تعرض لها العراق، وبعد أن دخلت القوات الفارسية البصرة عام ١٧٧٧ خططت لمهاجمة سوق الشيوخ، إذ أرسل صادق خان وفداً إلى الأمير ثامر السعدون وطلب منه أن ينزل إلى طاعته ويذعن للأوامر ويلبي طلباته لكن الأخير رفض ذلك وامتنع عن الخضوع للحكم الفارسي، الأمر الذي دفع صادق خان إلى تجهيز حملة عسكرية بقيادة محمد علي خان أحد قادة الحملة الفارسية على البصرة وإرساله إلى سوق الشيوخ^(٣٠) وفي ذلك يقول الرحالة أبي طالب خان (إزاء هذه الأخطار قرر الأمير ثامر السعدون التصدي لهذه القوات الغازية بكل ما لديه من قوة، واستحسن منطقة الفضلية^(٣١) غرب نهر الفرات ساحة لميدان المعركة واتخذ خطة تعتمد على إغراق مساحات واسعة من اليابسة بالماء ومن ثم بزلها وتحويلها إلى أراضي طينية.^(٣٢) وقد نجحت تلك الخطة في تحقيق انتصار على القوات الفارسية التي لم يرضها ذلك الأمر لذا قرر محمد علي خان الهجوم على سوق الشيوخ مرة أخرى وكان ذلك عام ١٧٨٨ ألد أن قواته انكسرت وأبيدت وحسب ما ذكره أبي طالب خان لم ينجو من الجيش الفارسي سوى ثلاثة أنفار فروا راجعين إلى البصرة نقلوا خبر اندحار القوات الفارسية في المعركة، وقتل في هذه المعركة أيضاً قائدهم محمد علي خان وأخوه مهدي علي خان).^(٣٣)

ولذلك فإن إمارة المنتفك قد عانت من أمرين أولهما القمع والقسوة التي استخدمها العثمانيين معهم والثانية هي الأخطار والتحديات الخارجية، وبالتالي فإن الوضع السياسي لتلك الإمارة كان مرتبكاً ليس بسبب تلك الأحداث بل للأوضاع السياسية التي كانت تعيشها إمارة المنتفك ولا سيما النزاعات والصراعات مع القبائل الأخرى، وفي ذلك يذكر بيكنغهام (كان عرب المنتفك في حالة نزاع مع قبيلة الخزاعل، وأرسل والي بغداد عام ١٧٨٣ إلى أسفل دجلة بعض السفن ضد الشيخ شعيب ونتيجة لذلك حدث تصادم دام ثلاث ساعات) ويضيف أيضاً (أرسل شيخ عرب المنتفك خبراً إلى شيخ الخزاعل في الحلة وجوب مرور السفن التجارية في الفرات بحرية كاملة لتصل إلى بغداد ولكن عندما رفض هذا الطلب، اتجهت خيالة المنتفك المؤلفة من ثلاثين ألف فارس إلى الحلة، ولكن الشيخ لقي حتفه في هذه السفارة).^(٣٤) ومما تجدر الإشارة إليه أن بيكنغهام قد أخطأ في ذكر اسم شيخ المنتفك واسمها بالشيخ شعيب والأصح أن هذه المدة التاريخية كانت المنتفك تحت زعامة الشيخ ثويني بن عبد الله

إلى منطقة الصمان الواقعة على الحدود العراقية السعودية وذلك تم تعيين حمود بن ثامر مجددًا أميرًا على المنتفك واستمر حتى عام ١٧٩٦. (٤٥)

الواقع أن الأحداث التي شهدتها العراق وتأثرت بها إمارة المنتفك قد تزامنت مع اتساع نفوذ الحركة الوهابية وامتدادها وسعي أمراءها لنشر نفوذهم خارج الجزيرة العربية وبذلك أخذ الوهابيون يخططون للقضاء على إمارة المنتفك لا سيما بعد الانتصارات التي حققها المنتفكيون على الوهابيون عام ١٧٨٦ وأصبحت سوق الشيوخ في عداة مع الحركة الوهابية، ولذا أدرك الأمير عبد العزيز بن محمد ضرورة القيام بعمل جاد ضد مدينة سوق الشيوخ وتوجيه عمليات تهديدية ضدها وإتباع أسلوب الهجوم المستمر عليها وتحطيم قوتها وإشعال نار الرعب في قلوب أهلها فجهز حملة عسكرية بقيادة ابنه سعود بن عبد العزيز عام ١٧٩٤ ضد عشائرها التي كانت تبحث عن الكلاء والعشب في جنوب العراق وواصلت الحملة هجومها حتى وصلت ضواحي سوق الشيوخ. (٤٦) ونتيجة لتلك المخاطر التي أصبحت تهدد ليس مدينة سوق الشيوخ لوحدها أو الأجزاء الجنوبية من العراق فحسب بل إنها تهدد الوجود العثماني في العراق ولذلك يذكر جاكسون بان السلطات العثمانية اضطرت إلى اطلاق سراح الأمير ثويني بعد مطالبات ومناشدات من قبل العديد من الأطراف ويضيف جاكسون بالقول (بعد أن اطلق سراح ثويني العبد الله عام ١٧٩٦ وعودته إلى سوق الشيوخ ليكون أميرًا على المنتفك، فانه اخذ زمام المبادرة لمواجهة الوهابيين لذا فإنه توجه إلى الجهراء، حيث انضمت إليه بعض من قبائل الظفير وأهل الزبير وقدرت قواته بثلاثين ألف مقاتل. (٤٧)

وتابع فيلبي تلك الأحداث بالقول (بعد وصول تلك الأخبار إلى الأمير عبد العزيز بن محمد جهز حملة عسكرية من أهالي الخرج والقدح والافلاج والوشم والسدير والقصيم وأنيطت قيادتها إلى محمد بن معيقل أحد قيادات الوهابية)، (٤٨) وفي تلك الأثناء قتل الأمير ثويني وفشلت حملته. (٤٩) إن مقتل الأمير ثويني وفشلت حملته على الوهابيين حسب ما يقول فليبي، أعطت للأخزين دفعاً معنويًا كبيرًا، فجهز الأمير عبد العزيز بن محمد حملة عسكرية على سوق الشيوخ في تشرين الثاني ١٧٩٧، أسندت قيادتها إلى ابنه سعود الذي هاجم قرية أم العباس وقتل الكثير من أهلها ونهب أموالهم وأحرق ديارهم وقد أحدثت هذه الواقعة صدمة قوية على أهالي سوق الشيوخ لا سيما أميرهم حمود بن ثامر الذي تولى زعامة المنتفك (١٧٩٧ - ١٨٢٦)، (٥٠) الذي تحدث عنه أبي

طالبين العون من الأمير ثويني العبد الله والذي وافق على طلبهما وسار بحملة عسكرية تبلغ حمولتها من الذخائر ٧٠٠ جمل في تشرين الأول ١٧٨٦، تمكنت تلك الحملة من تحقيق العديد من الانتصارات ضد الوهابيين (٤٠) وبوصوله إلى بريدة (من قرى نجد) عاد إلى مركزه في سوق الشيوخ مكتفيًا بما حققه من انتصار على الوهابيين. (٤١) وبذلك فقد دخلت سوق الشيوخ في صراع جديد تمثل بالحركة الوهابية التي أشغلت إمارة المنتفك وقتًا كبيرًا في الصراع معها من خلال الإغارة على حدودها وحصول بعض المعارك بين الطرفين التي يتم الإشارة إليها لاحقًا.

وبسبب الأحداث التي مر بها العراق واستفحال امر المماليك وسيطرتهم على السلطة وكره العراقيين لهم، الأمر الذي أدى إلى حصول حركات معارضة ضد حكمهم وكان لمدينة سوق الشيوخ أن تأخذ على عاتقها في عام ١٧٨٧ للقيام بذلك الدور عندما اتفق الزعماء الثلاثة الأمير ثويني العبد الله (أمير المنتفك) وسليمان بك الشاوي (مستشار الوالي سليمان باشا الكبير) وأحد أمراء عشيرة العبيد الذي كان يسكن بغداد والشيخ حمد آل حمود (أمير الخزاعل) على الثورة التي تعود أسبابها إلى فداحة الضرائب الثقيلة التي تفرضها الحكومة على العشائر العراقية من جهة، وبسبب تعسف وغطرسة الموظفين الأتراك واستئثارهم بالسلطة دون أبناء البلاد من جهة أخرى. (٤٢)

فضلاً عن ذلك، فإن الزعماء الثلاثة اتفقوا بعد نجاح الثورة تأسيس حكومة عربية في العراق كله تتبع السلطان العثماني، ولأجل إضفاء صفة شرعية على الحكومة العربية فقد جمعوا وجوه البصرة وأشرفها ورؤساء القبائل ونظموا مذكرة طالبوا فيها تعيين الأمير ثويني العبد الله واليًا على العراق، (٤٣) إلا أن السلطان العثماني رفض بشدة ما حوته تلك المذكرة، بل أنه طلب من الوالي سليمان باشا الكبير أن يرسل إليه رأس ثويني العبد الله، وبعد تقدم جيش الوالي حدثت معركة عنيفة أدت إلى هزيمة الأمير ثويني العبد الله وانسحابه إلى الجهراء شمالي الكويت عام ١٧٨٧، وعلى أثر ذلك قام الوالي بتعيين حمود بن ثامر (١٧٨٧ - ١٧٨٨) أميرًا على إمارة المنتفك الذي أبقى سوق الشيوخ مركزًا لها (٤٤) لكن حكم حمود لم يستمر طويلًا، إذ سرعان ما عاد الأمير ثويني إلى إمارة المنتفك الأمر الذي دفع سليمان باشا أن يتوجه في عام ١٧٨٨ بحملة كبيرة نحو البصرة، وعندما وصل إلى سوق الشيوخ اصطدمت قواته بقوات الأمير ثويني الذي لم يستطع الصمود أمام قوات سليمان باشا وفر إلى البادية

غايات شخصية والذي يريده هو إيواء ابن أفندينا القديم، سعيد باشا بن سليمان باشا الصغير) ورجع الدبلوماسيين إلى بغداد دون نتيجة.^(٥٤)

وفي كانون الثاني ١٨١٣ تقدمت قوات والي بغداد إلى بلاد المنتفك لإخضاعها لكن الشيخ حمود الثامر استعد لملاقاتها بجيش عظيم من قبائل المنتفك ومن اتباع سعيد باشا ومعهم جمهرة من المتمردين على الدولة في الأهوار. وحشد هذا الجيش على بعد عدة أميال من البصرة وهناك انظم إليهم عددًا آخر من جنود السلطة فتوسعت قوة المنتفكين واصطدمت هذه القوة بقوات والي بغداد وجرت معارك ضارية على مشارف البصرة وكان يقود القوات المنتفكية الشيخ حمود وابنه برغش الذي جرح في المعركة جرحًا بليغًا وكانت نتيجة المعركة انتصار قوات المنتفك وتمزيق قوات بغداد واستسلام الباقي منها ومن ضمنهم عبد الله اغا التوتونجي الذي سلم نفسه واتباعه إلى الشيخ حمود وقد اخذوا أسرى إلى مركز إمارة المنتفك مدينة سوق الشيوخ مكتوفين وأعلن الشيخ أن حياة الأسرى معلقة بحياة ابنه الجريح برغش ولما مات الأخير نفذ الشيخ وعده وأعدم عبد الله أغا وجماعته ودفنوا هناك وانتهى أمرهم. وعندما وصل الخبر إلى بغداد أعلن قاضيها تنصيب سعيد باشا لباشوية بغداد وطلب من إسطنبول المصادقة عليه وهكذا دخل سعيد باشا بغداد دخولاً رسميًا بصحبة صديقه أمير المنتفك الشيخ حمود الثامر يوم ١٦ أيار ١٨١٣.^(٥٥) الواقع أن ذلك الانتصار الذي حققه منتفكيون يعبر عن تخطيهم وحزقتهم العسكرية في مواجهة الدولة العثمانية وفي ذلك يقول الرحالة نيبور (لو أرسل باشا بغداد قوة للتصدي لهم فقد كانوا يعمدون إلى الانسحاب إلى اقصى أواسط البادية وحال بلوغهم الخبر، حيث لا يستطيع الأتراك اقتفائهم).^(٥٦)

ويتضح مما سبق أن سوق الشيوخ كان لها دورًا كبيرًا في تلك الأحداث التي مر بها العراق وأن دورها المؤثر لم يقتصر على المنطقة الجنوبية بل على مستوى البلاد والتنسيق مع بقية الأطراف المعارضة للظلم والاضطهاد والتعسف الذي استخدمه الولاة المماليك تجاه العشائر العراقية، كذلك استطاعت سوق الشيوخ أن تجبر السلطة العثمانية بتعيين وال لبغداد حسب رغبتها وهذا ما يدل على أن سوق الشيوخ كانت من القوة التي جعلتها تتصرف بهذا الشكل وامتلاكها لقوات كبيرة وتماسك عشائرها مع زعيمهم حمود الثامر.

طالب خان بالقول (ورئيس المنتفك يسمى الشيخ حمود بن ثامر وهو عظيم السلطة يستطيع أن يجمع جيشًا عدته بين ٥٠ الف و ٤٠ الف، وقد أزعج الحكومة بالبصرة مدة طويلة ولكنه بعد اليوم أصبح المدافع عنها)،^(٥١) ويفهم من ذلك أنه لم يكن يدافع عن مدينة سوق الشيوخ فحسب بل عن الأجزاء الجنوبية من العراق والوقوف بوجه التهديدات الوهابية. ولذا فإنه عمل على تأمين مدينة سوق الشيوخ إذ يذكر أبي طالب خان حول ذلك (سوق الشيوخ أدير حوله سور من الرهط (أي الجند)^(٥٢) ونتيجة لتلك الاستعدادات التي قام بها أمير المنتفك استطاع التصدي للقوات الوهابية التي جاءت بحملة كبيرة عام ١٨٠١ ومهاجمة سوق الشيوخ إلا أن أهالي سوق الشيوخ تمكنوا من تحقيق الانتصار وإرغام القوات الغازية على الرجوع إلى الدرعية.^(٥٣) ويتضح مما سبق، أن مدينة سوق الشيوخ وعشائرها كان لها دورًا كبيرًا في التصدي للهجمات الوهابية التي أحدثت المذابح المروعة وقيامها بأعمال السلب والنهب، ليست مع مدينة سوق الشيوخ فحسب بل مع أغلب المدن العراقية الأمر الذي يدل على قوة العداة والحقد الذي تكنه تلك الحركة لأبناء هذه المناطق.

ومن الأحداث الأخرى التي مرت بها مدينة سوق الشيوخ وذكرها الرحالة والمسؤولين الأجانب منها في أيام السلطان محمود الذي كان غير راض عن تصرفات والي بغداد سليمان باشا الصغير، لذا طلب من مندوبه حالت محمد سعيد أن يستعين بالجليلين والبابانيين وبعض المماليك المغضوب عليهم في زمن سليمان باشا الصغير ليعملوا على خلع الوالي، وفعلاً تقدمت تلك القوات ودخلت بغداد وخلعته فاضطر إلى الهرب عاجزًا نهر ديالى وهناك قتلته قبائل شمر، وكان السلطان محمود قد زود مندوبه حالت محمد سعيد بفرمان خاليًا من الاسم وخوله تسمية من يشاء للولاية فعين المدعو (عبد الله اغا التوتونجي) واليًا للولايات الثلاث بغداد والموصل والبصرة، وعبد الله هذا أحد ممالك سليمان باشا الكبير، أما سعيد بن سليمان باشا الصغير (الوالي السابق) الذي كان له أنصار يؤيدونه ضد عبد الله أغا التوتونجي في جنوب العراق فقد وصل إلى المنتفك فاستقبله رئيسهم الشيخ حمود الثامر استقبالا حقا وعندما علم بذلك الوالي عبد الله أغا قام بمحاولة فاشلة لعزل الشيخ حمود الثامر، ولما لم ينجح بمحاولته فقد عمد إلى الدبلوماسية، فأرسل عددًا من الدبلوماسيين إلى سوق الشيوخ للتفاوض مع الشيخ حمود الثامر وإغرائه بالتخلي عن إسناد سعيد باشا لكن شيخهم أفهم المفاوضاتين (بأنه لا يقصد أي سوء وليس له

الواقع أنه بعد عام ١٨٦٩، أصبحت مدينة الناصرية مركزاً لإمارة المنتفك وهذا ما أدى إلى قلة الكتابات التاريخية عن مدينة سوق الشيوخ، إذ أصبحت كتابات الرحالة والمسؤولين الأجانب تركز على الناصرية بعد أن كانت تتحدث عن مدينة سوق الشيوخ، ولذا فإن الأحداث السياسية التي مرت بها المدينة وأواخر العهد العثماني وإلى ما قبل الاحتلال البريطاني لم تطالها أقلام الرحالة والمسؤولين الأجانب. وخلال الاحتلال البريطاني للعراق خضعت مدينة سوق الشيوخ بالكامل لتلك السيطرة وقبل ذلك يتحدث ديكسون (أن الأمور كانت صعبة في سوق الشيوخ بسبب عدم وجود شبانه (أي شرطة) ولا سوارى (أي شرطة خيالة) ولا جنود بريطانيون أو جنود هنود).^(٦٢) ولمعالجة ذلك الأمر أراد ديكسون إنشاء قوة عسكرية من أبناء المدينة لحمايتها وتنظيم أمرها إذ يقول (أردت أن أقوم بإنشاء قوة شرطة برية ونهرية وإيجاد شرطة للمدينة وإقامة إدارة مما يعني أولاً وقبل كل شيء جباية بعض الضرائب من القبائل التي لم تدفع فلساً واحداً للأتراك طوال السنوات العشرين التي سبقت قدومي).^(٦٣) وبعد أن استتب الأمر للإدارة البريطانية فإنها عملت على إكمام قبضتها في السيطرة على مدينة سوق الشيوخ من خلال السياسة التي اتبعتها والتي أعلنت عنها المس بيل بالقول (عملت الإدارة البريطانية على تعزيز سلطة المشيخة وإجراء الشيوخ بالتعيين لإدارة مقاطعاتهم حتى تأمن حياتهم).^(٦٤) ووفقاً لتلك السياسة تذكر المس بيل (جرى تعيين كل من فرهود آل مغشغش مديراً لناحية الحمار والعكيكة والشيخ حمود آل بشارة مديراً لناحية آل حسن وسيد يوسف البعاج مديراً لبني سعيد والشيخ حمد آل خميس مديراً لناحية الخميسية والشيخ سليمان النصر الله مديراً لناحية البو صالح).^(٦٥) فضلاً عن ذلك، فقد اهتمت الإدارة البريطانية بتنظيم المدينة ولا سيما في الجانب الأمني، إذ يذكر ديكسون (عندما سيطرت على المدينة وظبطتها اتجهت نحو القبائل المحيطة بها، فبدأت بإنشاء قوة شبانه قوامها ٢٠٠ رجل نصفهم من بني خيقان والنصف الآخر من المجره وأعطيت هؤلاء الشرطة بنادق تركية وألبستهم زياً واحداً أنيقاً وأسست لهم مركزاً يبعد الواحد عن الآخر ثمانية أميال على طول النهر إلى بحيرة الحمار شرقاً وغرباً إلى مضيف الشيخ جويد).^(٦٦) ومن الأمور الأخرى التي اهتم بها البريطانيون جباية الضرائب من أجل توفير موارد مالية لخدمة مجهودهم الحربي، ولذا يذكر ديكسون عن ذلك بالقول (بعد أن عينت مديرين على كرمه بني سعيد والخميسية وعكيكة

ويبدو أن الحس الوطني والشعور بمسؤولية الحفاظ والدفاع عن ثروات البلاد كان حاضراً في تفكير أبناء المنتفك ولذا نلاحظ مقاومتهم للمشاريع البريطانية الرامية إلى الاستئثار بخيرات البلاد ومن الأحداث المهمة التي ذكرها الرحالة الأجانب عن سوق الشيوخ حادثة بعثة جيسني البريطانية الاستكشافية التي كانت تهدف إلى التعرف على أيهما أنسب وأفضل للملاحة دجلة أم الفرات، ويذكر لونكريك عن تلك الحادثة (في عام ١٨٢٩ وبعد وصول الباخرة فرات إلى مدينة سوق الشيوخ، تم مهاجمتها من قبل أهالي سوق الشيوخ وتعرضت السفينة إلى إصابات عندما وضع الأهالي الحواجز المتخذة من جذوع النخيل في نهر الفرات).^(٥٧) وعلى أثر تلك الحادثة تأزمت العلاقة بين إمارة المنتفك ووالي بغداد وهذا ما أشار إليه لونكريك أيضاً بالقول (أدت مهاجمة سوق الشيوخ إلى بعثة جيسني إلى تأزم العلاقة بينها وبين والي بغداد علي رضا باشا الذي لجأ إلى الطريقة التي اتبعها المماليك في سياستها مع العشائر العراقية وهي سياسة فرق تسد).^(٥٨)

ويفهم من ذلك أن أهالي سوق الشيوخ كانوا متفهمين وعلى يقظة لما يجري حولهم من نوايا استعمارية تخطط وتهدف إلى استخدام الموارد العراقية في خدمة المصالح الأجنبية ولا سيما البريطانية الأمر الذي دفعهم إلى اعتراض تلك المخططات ومحاولتهم أفشال تلك المشروعات، فضلاً عن ذلك رفضهم للسياسة الوالي المملوكي. علاوة على ذلك، فإن سوق الشيوخ لم تعاني من تسلط الحكام المماليك وسياستهم التعسفية إزاءها، بل إن العثمانيين بعد عودتهم للسلطة ثانية استخدموا السياسة ذاتها وهذا ما أشار إليه البريطاني ديكسون^(٥٩) عندما يقول (حافظ اتحاد المنتفك على استقلاله من الأتراك حتى عام ١٨٦٣ عندما حاول والي بغداد أن يحطم قوة القبائل بأن اقتطع أراضي معينة من إمارة المنتفك وعين كبير آل سعدون قائمقام ذا صلاحيات محدودة لم تتعد سوق الشيوخ).^(٦٠) وأضاف ديكسون قائلاً (بسبب ذلك ثار الشيخ الأعلى في ذلك الوقت وهو منصور بك السعدون ضد هذه الإجراءات وحاول أن يثير انتفاضة عربية عامة ضد الأتراك مما اضطر بالوالي العثماني أن يتخلى عن سياسته الجديدة).^(٦١) وهنا يلاحظ أيضاً مدى قدرة سوق الشيوخ في الوقوف بوجه تلك السياسة والضغط على الإدارة العثمانية وتثنيها في التفرد باتخاذ قرارات لا تأتي بفائدة ولا تخدم أبناء المنطقة.

البريطانيين إلى مغادرة المدينة وهذا ما أكده توماس أيضًا بالقول (أدرك معاون الحاكم السياسي الكابتن بلائس أن محاولة السيطرة على الوضع أصبحت مستحيلة وفي ظهر ذلك اليوم في الوقت الذي يتناول فيه العرب عداءهم ركب بلائس ومن معه من البريطانيين باخرة حربية كانت راسية هناك منذ أيام قليلة عندما ظهرت بوادر الاضطراب^(٦٩) وسارت الباخرة بهم نحو الناصرية فوصلوها بسلام^(٧٠).) وينقل عبد الجليل الطاهر عن تقرير لمساعد الحاكم السياسي في الناصرية كنعك حول ثورة العشرين بالقول (بعد وصول الفتوى بالجهد إلى الغراف تحركت سوق الشيوخ واضطر معاون الحاكم السياسي إلى إخلاء مواقعهم ولكن لم يتعرض أي موظف بريطاني أو هندي أو محلي إلى أذى^(٧١).) الواقع أن وصول ثورة العشرين إلى مدينة سوق الشيوخ لم يكن اضطراباً أو قلقاً كما وصفها المسؤولون البريطانيون بل إنها كانت استكمالاً للثورة التي انطلقت من الرميثة واتجهت إلى أغلب المدن العراقية، فضلاً عن ذلك التنظيم الذي حظيت به تلك الثورة وما يدل على ذلك ما قاله توماس (لم يحصل في سوق الشيوخ ما حصل من غيرها من نهب دور الحكومة أو تخريبها فقد تمكن الشيخ محمد حسن حيدر من المحافظة على أموال الحكومة وسجلاتها^(٧٢).) وفي الشأن ذاته يذكر معاون الحاكم السياسي في الناصرية في أحد تقاريره (لقد حافظ سكان مدينة سوق الشيوخ على دائرة البرق والبريد والمدرسة والأسواق والمخازن من هجوم العشائر عليها وكانت البواخر المسلحة في وقت إخلاء دائرة معاون الحاكم السياسي في سوق الشيوخ راسية بالقرب من المزلق^(٧٣).) وبذلك يتبين أن ما حصل في سوق الشيوخ لم يكن حركة فوضوية هدفها التخريب والسلب والنهب، بل إنها ثورة منظمة ومرتبطة ببقية المدن والمناطق العراقية تهدف إلى طرد الإنكليز عن أراضيها.

خاتمة

اتضح من خلال الدراسة أن أغلب الرحالة الذين زاروا العراق وعلى الأقل الذين وصلوا إلى البصرة خلال مدة البحث فإنهم توقفوا عند مدينة سوق الشيوخ وتجولوا فيها واستقروا بها لبعض الوقت مما يدل على أنها كانت أحد المحطات الرئيسية للتوقف أثناء السفر بين المناطق التي كانت تقع عليها سوق الشيوخ سواء الرحلات التي تمر عن طريق نهر الفرات أو الرحلات البرية التي مرت بالخميسية ومنطقة البادية فإنها جميعاً تمر بمدينة سوق الشيوخ للتزود بما تحتاج إليه

وشمال بحيرة الحمار وأصبحت إدارتي جاهزة لجباية الضرائب، فبدأت بفرض ضريبة على أشجار النخيل "روبية على كل شجرة"^(٦٧).

ومن الأحداث السياسية الأخرى التي تحدث عنها المسؤولين الأجانب ثورة العشرين إذ ينقل برترام توماس عن تلك الثورة ومشاركة أهالي سوق الشيوخ فيها فيقول (كانت سوق الشيوخ تتحفز للثورة منذ زمن غير قصير، فقد وصل إليها عبد الكريم السبتي وهو من وجهاء الناصرية المشتغلين في القضية الوطنية، فاتصل بالحاج علي الدبوس الذي كان من رؤساء السوق المتنفذين وأخذ يحثه على المساهمة في الثورة، ثم وصل إلى السوق بعدئذ عالم الناصرية الشيخ عبد الحسين مطر وهو يحمل رسالة شيخ الشريعة الموجهة إلى رؤساء العشائر يحثهم فيها على الجهاد فنزل في ضيافة الشيخ محمد حسن حيدر وصار الرجلان يتعاونان في حث الناس على إعلان الثورة وفي ٢٧ آب ١٩٢٠ زار سوق الشيوخ حاكم الناصرية السياسي الميجر ديتجرن وكانت له معرفة سابقة رؤسائها محاولاً إقناعهم بعدم انضمامهم إلى الثورة وعندما عاد إلى الناصرية كتب إلى ويلسون في بغداد مذكرة بشأن الوضع في السوق بوجه خاص وفي منطقة المنتفك بوجه عام، إذ يقول (بناءً على طلب صلح من معاون الحاكم السياسي في سوق الشيوخ قمت بزيارة البلدة بالأمس، وعقدت مجلساً حضره كل الشيوخ الكبار وظهر لي أن كل واحد منهم موالياً لنا في نيته ومقاصده، ولكن هناك عشائر قليلة تضم عناصر معادية للقانون وطموحها الوحيد أن تعود إلى الفوضى فتعزل شيوخها وتتحكم هي بقانونها الخاص، إن الموقف ليس خطراً وهو ليس سوى نتيجة للاضطرابات القائمة في المناطق الأخرى^(٦٨).)

ويبدو أن توماس لم يكن ملتفت جيداً إلى حركة الجهاد وأن العشائر لا تلتزم بأوامر شيوخها فيما إذا وجدت أنها غير مساندة ومؤيدة لمراجعهم الدينيين وهذا ما حصل بالفعل وبعد أن اعتقد توماس أن رياح الثورة لا يمكن أن تصل إلى مدينة سوق الشيوخ فإن تصويره كان خاطئاً، الأمر الذي فرض واقع الثورة وهو ما سجله في مذكراته بالقول (إن الوضع في السوق أخذ يسوء تدريجياً، وانتشرت فيه حركة الجهاد وبدأت العشائر تفكر بأن تضع يد الله ضد البريطانيين وصار أفراد شرطة يفرون ففي أيلول لم يبق منهم سوى رجل واحد هو الذي يحرس السجناء) فضلاً عن ذلك فإن حركة الثورة التي اجتاحت مدينة سوق الشيوخ كانت من القوة واضطرت

بن صعصعة وكانت تتجول في جنوب العراق منذ أيام الفتح الإسلامي، ويرى البعض الأخر أنها جاءت من الاتفاق بين القبائل الأجدود وبنو مالك وبنو سعيد، حُرقت بمرور الزمن إلى منتفق للتحصيل أكثر يُنظر: عباس العزاوي، **عشائر العراق**، ج ٤، بغداد، ١٩٥٦، ص ١٦، كذلك يُنظر سليمان الدخيل، **المنتفق**، مجلة لغة العرب ج ٢، سنة ١٩١١، ص ٤١.

(٦) ألكسندر اداموف، المصدر السابق، ص ٥٥.

(٧) **جيمس بيلي فريزر**: هو أحد الرحالة الإنكليزي والمولود في إسكتلندا عام ١٧٨٢ ومهمته الكتابة، وعرف عنه أنه كان سائحا ومؤلفا وقد ذهب إلى الهند في أول حياته، وفي عام ١٨١٥، ارتاد جبال الهملايا ثم سافر عام ١٨٢٤ إلى إسطنبول وإيران بمهمة دبلوماسية، وقطع المسافة على ظهور الخيل والجمال ثم تجول فيها حتى وصل إلى تبريز وبعدها جاء إلى العراق، وكانت كتاباته بعنوان (رحلات بين النهرين وكردستان) الذي طبع في لندن عام ١٨٤٠ وجاء الكتاب على شكل رسائل كان المؤلف يكتبها إلى زوجته ومنها ما تعلق بإيران والبعض الأخر عن العراق وتم إحصاء الرسائل التي كتبها عن العراق في كتاب بعنوان (رحلة فريزر إلى بغداد عام ١٨٢٤) وأهمية هذه الرحلة بالنسبة للبحث لأن فريزر قد زار سوق الشيوخ وكتب عنها: جيمس بيلي فريزر، **رحلة فريزر إلى بغداد ١٨٢٤**، ترجمة جعفر الطيار، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٤، ص ٣.

(٨) المصدر نفسه، ص ٢٠٣.

(٩) **كارستن نيبور**، وهو ألماني الأصل دنماركي المولد والنشأة وحينما قرر فريدريك الخامس ملك الدنمارك إيفاد بعثة فنية للبحوث العلمية في الشرق الأدنى وجنوبي جزيرة العرب بصفة خاصة، دخل نيبور في خدمة الملك والتحق بهيئة البعثة، وعندما وزعت أعمال البعثة القيت على عاتقه متابعة الأبحاث الجغرافية، وبعد أن تحركت البعثة مكونة من أربعة أشخاص من ضمنهم نيبور عام ١٧٦٢ من الإسكندرية، توفي رفاقه ولم يتبقى أحد سواه، فأكمل رحلته ووصل إلى البصرة عام ١٧٦٥ وفيها بدأ رحلته التي وصل فيها إلى بغداد ومر بأغلب المدن والمناطق الواقعة على نهري دجلة والفرات. **كارستن نيبور، مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة إلى الحلة سنة ١٧٦٥**، ترجمة سعاد هادي العمري، مطبعة دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٥، ص ٥٤.

(١٠) تقع على الجانب الغربي من نهر الفرات وتبعد عن الناصرية باتجاه السماوة بنحو ٤ كم: يعقوب سركيس، **مباحث عراقية في الجغرافية والتاريخ والآثار وخطط بغداد**، القسم الثاني وتقديم رفائيل بطي ومير بصري، بغداد، ١٩٥٥، ص ٣٧٤.

(١١) كارستن نيبور والمصدر السابق، ص ٥٩.

(١٢) **المس بيل**: وهي غروتورد لوثيان بيل المولودة عام ١٨٦٨ بإنكلترا وتنتهي إلى أسرة غنية ومثقفة، كانت لها العديد من الهوايات في بداية حياتها كالقراءة المستمرة وركوب الخيل وصيد الأسماك، وبعد دخولها الكلية أظهرت تفوقا في دراستها لا سيما بمادة التاريخ فدخلت إلى جامعة أكسفورد عام ١٨٨٦ وبعد إنهاء دراستها الجامعية شرعت بالقيام برحلات في القارة الأوروبية إلى ألمانيا ورومانيا وفرنسا وإيطاليا ثم زارت الجزائر

لقد حملت المعلومات التي كتبها الرحالة والمسؤولين الأجانب الذين زاروا أو عملوا فيها على معلومات تفصيلية بمختلف الجوانب والمجالات السياسية والاقتصادية والجغرافية والاجتماعية وفي الجانب السياسي يلاحظ الدور الذي لعبته مدينة سوق الشيوخ على مستوى البلاد، إذ أن لها دورا مؤثرا وفعالاً في تلك الأحداث، ولأهمية مركزها فإنها دخلت في عدا كبر مع جهات خارجية اضطرت على أثرها إلى تجهيز أكثر من حملة عسكرية للوقوف بوجه أعداءها. ومن ناحية أخرى، مثلت تلك المعلومات مصدرا مهما لدراسة تاريخ المدن العراقية في وقت غاب فيه التدوين التاريخي من قبل سكان المنطقة، ولذا فإن تلك الكتابات على الرغم من بعض الأخطاء التي وردت فيها، إلا أنها يمكن عدّها مصدرا مهمّا لمعرفة تاريخ مدينة سوق الشيوخ خلال تلك المرحلة

الهوامش

(١) **الناصرية**: وهي المدينة التي بناها الشيخ ناصر باشا السعدون عام ١٨٦٩ بأمر من الوالي مدحت باشا وسميت بالناصرية نسبة إلى الشيخ ناصر: علي الورد، **لمحات اجتماعية من تاريخ العراق**، ج ٢، بغداد، ١٩٧١، ص ٢٥١-٢٥٢.

(٢) ج. لوريمر، **دليل الخليج**، القسم الجغرافي، ج ٣، ترجمة مكتب أمير دولة قطر، ص ٤٨٣.

(٣) **الكسندر اداموف**: هو أحد دبلوماسي روسيا القيصرية، عمل في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين قنصلا لبلاده في البصرة، ألّف كتابا بعنوان (ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها) الذي صدر في سانت بطرسبورغ عام ١٩١٢، وكتاباه أهمية خاصة نتيجة لملاحظاته المباشرة ومعايشته للأحداث التي جرت في ولاية البصرة بشكل خاص والعراق بشكل عام والدولة العثمانية بشكل أعم وكذلك الاطلاع المؤلف على عدد واسع من المصادر والمراجع الروسية والفرنسية والألمانية القيمة التي تتعلق بالمواضيع المختلفة التي يعالجها هذا الكتاب ومما يزيد من أهمية الكتاب أن مؤلفه رغم تركيزه على ولاية البصرة لكنه كثيرا ما يتحدث عن القسم الجنوبي من العراق، فضلا عن ذلك فإن الكتاب لم يتحدث عن ناحية واحدة أو مجال واحد بل تحدث عن النواحي الجغرافية والإدارية والاقتصادية والسكانية والتاريخية والسياسية وغير ذلك من الموضوعات ولهذا فهو أشبه بالموسوعة. الكسندر اداموف، **ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها**، ترجمة هاشم صالح التكريتي، دار الوراق للنشر، بيروت ٢٠٠٩، ص ١٥.

(٤) أخطأ الكاتب في تقدير المسافة بين الناصرية وسوق الشيوخ، إذ أنها ٣٠ كيلو متر وليس ٤٠ كيلو متر، الباحث

(٥) **المنتفق أو المنتفق**، وقد اختلفت الآراء في تسميتها فذكر بعضهم إلى أنها سميت بذلك نسبة إلى جدهم المنتفق بن عامر

(١٨) **برترام توماس:** أحد الضباط الإنكليز الشباب الذين عينتهم الإدارة البريطانية في العراق خلال الاحتلال البريطاني وشغل منصب مساعد الضابط السياسي البريطاني في سوق الشيوخ من ٦ آذار ١٩١٨ وبقي فيها لمدة عام، وقد كتب مذكراته بعنوان مخاطر ورحلات في الجزيرة العربية والتي هي مصدر مهم من مصادر تاريخ العراق الحديث إذ أنه سرد الحوادث والمواقف التي عاشها بنفسه ضمن منطقة وحسب منظوره الشخصي، وعلى الرغم من عدم الإنصاف في بعض المعلومات التي ذكرها إلا أن مؤلفاته أعطت معلومات قيمة مهمة عن أوضاع العراق ومدنه خلال تلك المدة التي ندرت فيها الكتابات المحلية عن تاريخ العراق: برترام توماس، **مذكرات برترام توماس الحاكم السياسي البريطاني في منطقة الناصرية - العراق ١٩١٨ - ١٩٢٠، حقائق ووثائق ومذكرات من تاريخ العراق السياسي لم تنشر من قبل**، ترجمة عبد الهادي فنجان، مؤسسة المعارف للطبوعات، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٢، ص ٦.

(١٩) المصدر نفسه، ٢٩

(٢٠) **تايلر (Taylor):** هو الوكيل السياسي البريطاني في بغداد تولى هذه المهمة عام ١٨٢٢ وتبدل لقبه إلى قنصل عام ١٨٤١ واستمر في عمله حتى عام ١٨٤٣ قام بزيارة العديد من المدن العراقية للتعرف على أحوالها، كما أنه مر بمدينة سوق الشيوخ وأعطى معلومات دقيقة عن أوضاعه وتطرق لقطعات الجيش فيه وأصنافهم وأسلحتهم وزبهم وتطرق أيضًا إلى عادات وتقاليده المجتمعية في سوق الشيوخ إضافة إلى ثروتهم الحيوانية ومناخها وأهميتها التجارية: أحمد حاشوش، المصدر السابق. رنا عبد الجبار حسين الزهيري، **إيالة بغداد في عهد الوالي علي رضا اللطيف ١٨٣١ - ١٨٤٢** رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد ٢٠٠٥، ص ١٠٠.

(٢١) **رحلة تايلر إلى العراق**، بحث منشور في كتاب **رحالة أوروبيون في العراق**، وتحرير بطرس حداد، بيروت ٢٠٠٧، ص ٩٤.

(٢٢) الكسندر اداموف، المصدر السابق، ص ٥٥.

(٢٣) تايلر، المصدر السابق، ص ٩٤.

(٢٤) برترام توماس، المصدر السابق، ص ٤١.

(٢٥) جاكسون، المصدر السابق ص ٥٤ - ٥٥.

(٢٦) **لوريمر:** أحد موظفي حكومة الهند البريطانية، أرسلته الحكومة البريطانية عام ١٩٠٤ إلى منطقة الخليج العربي للتحري عن معلومات مفصلة عنها، فزار أغلب مدن المنطقة وكتب عنها، كما أنه كتب عن المدن العراقية وجاءت كتاباته بشكل مسهب في الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وبذلك فإنه يُعدُّ أبرز مصدر وثائقي عن الخليج العربي اعتمد فيه كاتبه على سجلات حكومة الهند وعلى المعلومات السرية التي وضعتها بكاملها تحت تصرفه. وقد طبع قسم منه عام ١٩٠٨، أما القسم الآخر في عام ١٩١٥ وبقي وثيقة سرية لا يجوز الاطلاع عليها حتى عام ١٩٦٠ حيث وافقت الحكومة البريطانية بنشره، ويتكون من قسمين القسم التاريخي والقسم الجغرافي،

عام ١٨٩٢ وبعدها تركيا واليونان والصين واليابان وبلاد فارس وبلاد الشام وفي عام ١٩٠٩ زارت العراق وكتبت عن الكثير من المدن والمواقع الأثرية فيه فضلًا عن اهتمامها بالعشائر والحياة الاقتصادية ثم عادت مرة أخرى إلى العراق عام ١٩١١ وهذه المرة زارت النجف وبابل وبعد اندلاع الحرب العالمية الأولى أرسلت إلى البصرة للعمل بصفة ضابط ارتباط لإرسال تقارير إلى حكومة الهند وبيان ما يجري من أحداث في المشرق العربي، ومن البصرة انطلقت في رحلة إلى الناصرية وسوق الشيوخ للتعرف على معلومات عن عشائرها ومعرفة أوضاع الناس ومحاولة توطيد العلاقة مع أعيان المدن والشيوخ. وبعد احتلال البريطانيين بغداد وصلت بيل إليها وكانت تحمل لقب معاون حاكم سياسي، ثم أخذت تقوم بجولات إلى المدن العراقية المختلفة للتعرف على أحوالها وكتابة تقارير مفصلة عنها وأصبحت بعد ذلك السكرتيرة الشرقية للمندوب السامي البريطاني في العراق أولًا مع بيرسي كوكس ثم مع هنري دويس، وبقيت في عملها حتى وفاتها في بغداد عام ١٩٢٦: محمد يوسف إبراهيم، **المس بيل وأثرها في السياسة العراقية**، مكتبة البقعة العربية، بغداد، ٢٠٠٣، ص ٧.

(١٣) نقلًا عن عبد الجليل الطاهر، **العشائر العراقية، عشائر الناصرية والعمارة والبصرة**، دار لبنان، بيروت، ١٩٧٢، ص ٤٤ - ٤٥.

(١٤) تأسست مدينة سوق الشيوخ عام ١٧٦١ عندما قرر عبد الله المانع (١٧٥٧-١٧٦٩) في تشييد مركز ثابت لإمارة المنتفق يجتمعون فيه لغرض التشاور ومناقشة أمورهم العشائرية ويكون مخزن لذخيرتهم ومؤتمهم وتم اختيار هذا المكان لأنه يشكل موقعًا مركزيًا في إقليم زراعي واسع إلى جانب موقعه التجاري على نهر الفرات: أحمد حاشوش، **سوق الشيوخ مركز إمارة المنتفق ١٧٦١ - ١٨٦٩ دراسة في أوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية**، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة ذي قار، ٢٠١٠، وهي غير منشورة، ص ٢٧.

(١٥) **جاكسون:** أحد موظفي شركة الهند الشرقية الإنكليزية دون مشاهداته في رحلته وكان مصدرًا وصفيًا رائعًا أعطى فيه صورة واضحة عن أوضاع العراق في عهد سليمان باشا الكبير (١٧٨٠ - ١٨٠٢) ودور النشاط البريطاني فيه كما أنه ذكر ثورة الخزاعل وحملة الشيخ ثويني العبد الله (١٧٩٦-١٧٩٧) على الوهابيين وكانت رحلته التي ترجمت بعنوان (مشاهدات بريطاني في العراق عام ١٧٩٧) مؤيد أحمد خلف الفهد، **السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية (١٧٥٠ - ١٨٦٩)** رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب جامعة البصرة، ٢٠٠٢، وهي غير منشورة، ص ٧.

(١٦) جاكسون، **مشاهدات بريطاني في العراق سنة ١٧٩٧**، ترجمة خالد فاروق عمر، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٠، ص ٥٧.

(١٧) **أبي طالب خان، رحلة أبي طالب خان إلى العراق وأوروبا سنة (١٢١٣هـ/١٧٩٩م)**، ترجمة مصطفى جواد، المجمع العلمي، بغداد، د. ت، ص ٤٠.

- (43) Johan philby, op, cit, p.76.
- (44) Ibid, P.78
- (٤٥) اليسكندر اداموف، المصدر السابق، ص ٢٢٧.
- (46) John philpy op, cit. p.78.
- (٤٧) جاكسون، المصدر السابق، ص ٥٢.
- (48) John philpy op, cit. P.78.
- (٤٩) للتفصيل أكثر يُنظر: أحمد حاشوش، المصدر السابق، ص ٦٢.
- (50) John philpy op, cit. P.78.
- (٥١) أبي طالب خان، المصدر السابق، ص ٤٠.
- (٥٢) المصدر نفسه، ص ٤٠.
- (٥٣) جون سنت فيليب، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، تعريب عمر الديراوي، بيروت، د.ت، ص ٩٩.
- (٥٤) لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٤٤.
- (٥٥) المصدر نفسه، ص ٢٧٥.
- (٥٦) نيبور، المصدر السابق، ص ٦٠.
- (٥٧) ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٣٥٢.
- (٥٨) المصدر نفسه، ص ٣٤٨.
- (٥٩) هارولد ديكسون المولود في بيروت عام ١٨٨١، وكان والده قنصلًا لبريطانيا، وبعد أن أنهى ديكسون تعليمه الأولي سافر إلى أكسفورد ملتحقًا بالكلية العسكرية، وعند تخرجه منها التحق بالقوات العسكرية البريطانية التي كانت تسيطر على الهند واستقر هناك خمس سنوات ثم جاء إلى العراق بعد الاحتلال البريطاني وأصبح ضابط استخبارات في مدينة سوق الشيوخ عام ١٩١٥، ثم أصبح مساعد ضابط سياسي لإدارة سوق الشيوخ، ألف كتابًا مهمًا بعنوان الكويت وجاراتها تطرق فيه إلى أحوال مدينة سوق الشيوخ خلال الاحتلال البريطاني. هارولد ديكسون، الكويت وجاراتها، ج١، صداري للطباعة والنشر، ط٢، ١٩٩٠، ص ٣.
- (٦٠) المصدر نفسه، ص ١٥٩.
- (٦١) المصدر نفسه، ص ١٦٧.
- (٦٢) المصدر نفسه، ص ١٥٩.
- (٦٣) المصدر نفسه، ص ١٦٥.
- (٦٤) نقلًا عن: عبد الجليل الطاهر، المصدر السابق، ص ٤٤.
- (٦٥) ديكسون والمصدر السابق، ص ٢٤٥.
- (٦٦) المصدر نفسه، ص ١٦٧.
- (٦٧) المصدر نفسه، ص ١٦٨.
- (٦٨) برترام توماس، المصدر السابق، ص ١٤.
- (٦٩) من الجدير بالذكر أن ما حدث ليس اضطراب بل هي ثورة لكن البريطانيين يعدون الثورة ضدّهم ولذا فإنهم عمدوا إلى القول بأنها قلاقل واضطرابات. (الباحث)
- (٧٠) برترام توماس، المصدر السابق، ص ١٥.
- (٧١) نقلًا عن: عبد الجليل الطاهر، المصدر السابق، ص ٢٤٦.
- (٧٢) برترام توماس، المصدر السابق، ص ١٥.
- (٧٣) المزلق: هي قناة تمر بها السفن تقع بين كرمة بني سعيد والطار. عبد الجليل الطاهر، المصدر السابق، ص ٢٤٧.
- وعُرب الكتاب إلى أربعة عشر جزءًا؛ سبعة منها للقسم التاريخي طُبعت في الدوحة عام ١٩٦٧ ومثلها للقسم الجغرافي طُبعت في بيروت عام ١٩٧٠. أحمد حاشوش، المصدر، ص ٩.
- (٢٧) ج.ج لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج ٣، المصدر السابق، ص ٣٤١.
- (٢٨) نيبور، المصدر السابق، ص ٤٤.
- (٢٩) كهيا: كلمة تركية تحريف لكلمة كتخدا الفارسية وتعني بوجه عام الأمين أو الموظف الكبير، ثم أصبحت تعني الوزير الأول في حكومة الولاية التي يحكم فيها باشا من الباشوات: ستيفن هيمسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، ط٤، المكتبة الحيدرية، قم، ٢٠٠٤.
- (٣٠) نيبور، المصدر السابق، ص ٦١.
- (٣١) المصدر نفسه، ص ٦١.
- (٣٢) المصدر نفسه، ص ٦٢.
- (٣٣) طارق نافع الحمداني، العدوان الفارسي على البصرة وصمودها في العصر الحديث، بغداد ١٩٨٩، ص ٦٠.
- (٣٤) الفضلية: ناحية تقع في قضاء سوق الشيوخ وتبعد ما يقارب ١٨ كم. مؤيد أحمد خلف، المصدر السابق، ص ٧٧.
- (٣٥) أبي طالب خان، المصدر السابق، ص ٤٠.
- (٣٦) المصدر نفسه، ص ٤٠٦.
- (٣٧) نقلًا عن سعاد هادي العمري، بغداد كما وصفها السواح اللجان في القرون الخمسة الأخيرة، مطبعة دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٤، ص ٣٠.
- (٣٨) عبد الله الجوراني، دراسة وثائقية في تاريخ المنتفك الوطني، أحواله الاقتصادية والاجتماعية والسياسية أواخر العهد العثماني ١٩٥٨، بغداد، ٢٠٠٨، ص ١٩.
- (٣٩) ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ٢٤٤.
- (٤٠) الوهابية: وهي الحركة التي ظهرت في نجد أواسط القرن الثامن عشر على يد محمد بن عبد الوهاب عام ١٧٤٥ واتخذت من الدرعية عاصمة لها، وكان مؤسس هذه الحركة شديد التعصب وكثير الاعتراض على العلماء وكان يجوز قتال من يخالفه بالرأي، بل ويكفره ويسمي قتال المسلمين المخالفين له جهادًا في سبيل الله ويجعل أموالهم مثل غنائم الكفار ويمنع من يقصد زيارة النبي محمد (ﷺ) والاستغاثة والاستشفاء به وسائر الأتباع والأولياء الصالحين.
- Bombay government selection from the records of Bombay government, noxxiv: "historical sketch of the utto be of arab", Bahrain 1716 – 1823, Bombay, 1856, P.428- 460
- كذلك يُنظر إبراهيم فصيح بن السيد صفة الله الحيدري البغدادي، عنوان المجد في أحوال بغداد والبصرة ونجد، دار الحكمة ١٩٩٨، ص ٢٣٧.
- (41) H.S.John philpy, Saudi Arabi, London, 1955, P.75.
- (٤٢) محمد حسن علي، "انتفاضة سنة ١٧٨٧ العربية الثلاثية ضد حكم المماليك الأتراك في العراق"، مجلة أفاق عربية، العدد ١١ والسنة الرابعة ١٩٧٩، ص ٩.